

فَضَّلَ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالتَّمَّاسُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِيهَا ١٩ رَمَضَانَ ١٤٤٥ هـ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ أَنْ جَعَلَ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ مَوْسِمًا لِمُضَاعَفَةِ الْحَسَنَاتِ، وَاسْتِثْبَاقِ الْخَيْرَاتِ؛ إِذِ النُّفُوسُ تَنْشَطُ عِنْدَ قُرْبِ النَّهَايَةِ، وَقَدْ كَانَ نَبِينَا ﷺ يُحْسِنُ اغْتِنَامَ الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ: هَا هُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ - شَهْرُ تَصْفِيدِ الشَّيَاطِينِ، شَهْرُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، شَهْرُ الْمَغْفِرَةِ وَالْعِتْقِ مِنَ النَّيرانِ - يَتَهَيَّأُ لِلرَّحِيلِ وَالزَّوَالِ، تَصَرَّمَتْ سَاعَاتُهُ، وَانْقَضَتْ لَيَالِيهِ وَأَيَّامُهُ كَأَنَّهَا أَضْعَاثُ أَحْلَامٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مَضَتْ أَكْثَرُ أَيَّامِ شَهْرِكُمْ وَانْقَضَتْ لَيَالِيهِ شَاهِدَةً عَلَيْكُمْ بِمَا عَمِلْتُمْ، وَحَافِظَةً لِمَا أَوْدَعْتُمْ، تُدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾، فَيُنَادِي رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ كَمَا أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

عِبَادَ اللَّهِ: رَبَّمَا يَكُونُ هَذَا الشَّهْرُ آخِرَ شَهْرٍ يَصُومُهُ بَعْضُنَا، فَكَمْ مِنْ مُسْتَقْبَلٍ لِرَمَضَانَ لَمْ يَسْتَكْمِلْهُ؟ وَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ بَعُودٍ إِلَيْهِ لَمْ يُدْرِكْهُ؟ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَئِنْ مَضَى مِنْ شَهْرِكُمْ الْكَثِيرُ، فَقَدْ بَقِيَ فِيهِ بَقِيَّةٌ، بَقِيَتْ مِنْ شَهْرِكُمْ لَيَالِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ، وَالتِّي هِيَ أَفْضَلُ لَيَالِي الْعُمْرِ، وَالتِّي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْتَفِي بِهَا أَيَّمَا احْتِفَاءٍ، يَزِيدُ فِيهَا مِنَ الْعِبَادَةِ مَا لَا يَزِيدُ فِي غَيْرِهَا مِنْ أَيَّامِ وَلَيَالِي الشَّهْرِ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ. وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ.

عِبَادَ اللَّهِ: وَعَلَى الدَّرْبِ سَارَ السَّلَفُ الصَّالِحُ، فَكَانُوا مِنْ أَسْرَعِ النَّاسِ امْتِثَالًا وَاتِّبَاعًا لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي اغْتِنَامِ الْعَشْرِ. ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «لَطَائِفِ الْمَعَارِفِ»، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَحَبُّ إِلَيَّ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ

الْأَوَّخِرُ أَنْ يَتَهَجَّدَ بِاللَّيْلِ، وَيَجْتَهِدَ فِيهِ، وَيُنْهَضَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ إِلَى الصَّلَاةِ إِنْ أَطَاقُوا ذَلِكَ. وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ» عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ وَكَيْعٍ قَالَ: كَانَ أَبِي يُصَلِّي، فَلَا يَبْقَى فِي دَارِنَا أَحَدٌ إِلَّا صَلَّى، حَتَّى جَارِيَةٌ لَنَا سَوْدَاءٌ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: كَانَ نَبِيُّكُمْ ﷺ يَحْرِصُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مِنْ رَمَضَانَ عَلَى الْإِعْتِكَافِ، - وَهُوَ لَزُومُ الْمَسْجِدِ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ ﷻ -، فَاعْتَكَفَ ﷺ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُعْتَكِفَ ذَكَرَ اللَّهُ أَنِيسَهُ، وَالْقُرْآنُ جَلِيسُهُ، وَالصَّلَاةُ رَاحَتُهُ، وَمُنَاجَاةُ رَبِّهِ مُتَعْتَةٌ، وَالِدُعَاءُ وَالتَّضَرُّعُ لَدَيْهِ، إِذَا أَوَى النَّاسُ إِلَى بُيُوتِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَرَجَعُوا إِلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ لَازِمَ هَذَا الْمُعْتَكِفُ بَيْتَ رَبِّهِ، وَحَبَسَ مِنْ أَجْلِهِ نَفْسَهُ، يَرْجُو رَحْمَتَهُ وَيَخْشَى عَذَابَهُ، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ﷻ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ. وَالسُّنَّةُ لِلْمُعْتَكِفِ أَنْ لَا يَخْرُجَ إِلَّا لِلْحَاجَةِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا، وَلَا يَعُودَ مَرِيضًا، وَلَا يَمَسَّ امْرَأَةً وَلَا يُبَاشِرَهَا، وَلَا اعْتِكَافٍ إِلَّا فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ، وَالسُّنَّةُ فِيمَنْ اعْتَكَفَ أَنْ يَصُومَ. قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «زَادِ الْمَعَادِ»: وَشَرَعَ لَهُمُ الْإِعْتِكَافَ الَّذِي مَقْصُودُهُ وَرُوحُهُ عُكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَجَمْعِيَّتُهُ عَلَيْهِ، وَالخَلْوَةُ بِهِ، وَالإِنْقِطَاعُ عَنِ الإِشْتِغَالِ بِالْخَلْقِ، وَالإِشْتِغَالُ بِهِ وَحَدَهُ سُبْحَانَهُ بِحَيْثُ يَصِيرُ ذِكْرُهُ وَحُبُّهُ وَالِإِقْبَالُ عَلَيْهِ فِي مَحَلِّ هُمُومِ الْقَلْبِ وَخَطَرَاتِهِ، فَيَسْتَوْلِي عَلَيْهِ بِدَلَّهَا، وَيَصِيرُ إِلَيْهِ كُلُّهُ بِهِ، وَالْخَطَرَاتُ كُلُّهَا بِذِكْرِهِ، وَالتَّفَكُّرُ فِي تَحْصِيلِ مَرَاضِيهِ، وَمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ، فَيَصِيرُ أُنْسَهُ بِاللَّهِ بَدَلًا عَنْ أُنْسِهِ بِالْخَلْقِ، فَيَعِدُّهُ بِذَلِكَ لِأُنْسِهِ بِهِ يَوْمَ الْوَحْشَةِ فِي الْقُبُورِ حِينَ لَا أُنْسَ لَهُ، وَلَا مَا يَفْرَحُ بِهِ سِوَاهُ، فَهَذَا مَقْصُودُ الْإِعْتِكَافِ الْأَعْظَمِ.

وَالِإِعْتِكَافُ مَشْرُوعٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ. أَمَّا الْكِتَابُ: فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾، وَأَمَّا السُّنَّةُ: فَمِنْهَا حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا السَّابِقُ، وَأَمَّا الْإِجْمَاعُ فَقَدْ نَقَلَهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، مِنْهُمْ: ابْنُ الْمُنْذِرِ فِي الْإِجْمَاعِ، وَابْنُ حَزْمٍ فِي مَرَاتِبِ الْإِجْمَاعِ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مِمَّا يَزِيدُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ فَضْلًا وَبَرَكَاتًا أَنْ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَهِيَ لَيْلَةٌ عَظِيمَةٌ وَشَرِيفَةٌ تَعْدُلُ عِبَادَتَهَا ثَلَاثًا وَثَمَانِينَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، مَنْ قَامَهَا إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ تُطَلَّبُ فِي أَوْتَارِ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَإِنْ ضَعُفَ الْعَبْدُ أَوْ عَجَزَ عَنِ قِيَامِ الْعَشْرِ كُلِّهَا، فَلَا يُغْلِبَنَّ عَلَى السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ - يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ -، فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ فَلَا يُغْلِبَنَّ عَلَى السَّبْعِ الْبَوَاقِي». فَاجْتَهِدُوا رَحِمَكُمُ اللهُ فِي هَذِهِ الْبَوَاقِي مِنْ لَيَالِي الشَّهْرِ، أَحْيَوْهَا بِالْعِبَادَةِ، وَأَكْثَرُوا فِيهَا مِنَ الصَّلَاةِ وَالْأَذْكَارِ وَالِدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، كَمَا كَانَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ، أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقَتْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، مَا أَدْعُو؟ قَالَ: «تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي».

عِبَادَ اللهِ: اعْرِفُوا شَرَفَ زَمَانِكُمْ، وَاقْدَرُوا أَفْضَلَ أَوْقَاتِكُمْ، وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ، لَا تُضَيِّعُوا فُرْصَةً فِي غَيْرِ قُرْبَةٍ، وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّ إِحْسَانَ الظَّنِّ لَيْسَ بِالْتَّمَنِيِّ، وَلَكِنَّ إِحْسَانَ الظَّنِّ بِحُسْنِ الْعَمَلِ، وَالرَّجَاءُ فِي رَحْمَةِ مَعَ الْعِصْيَانِ ضَرْبٌ مِنَ الْحُمَقِ وَالْخِذْلَانِ، وَالْخَوْفُ لَيْسَ بِالْبُكَاءِ وَمَسْحِ الدَّمُوعِ، وَلَكِنَّ الْخَوْفَ بِتَرْكِ مَا يُخَافُ مِنْهُ الْعُقُوبَةُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَيَالِيكُمْ هَذِهِ أَعْظَمُ اللَّيَالِي فَضْلًا، وَأَكْثَرُهَا أَجْرًا، تَصَفُّو فِيهَا لِذِيذِ الْمُنَاجَاةِ، وَتُسَكَّبُ فِيهَا غَزِيرُ الْعِبْرَاتِ، كَمْ لِلَّهِ فِيهَا مِنْ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ! وَكَمْ فِيهَا مِنْ مُنْقَطِعٍ قَدْ وَصَلَتْهُ تَوْبَتُهُ! الْمَغْبُوبُ مَنْ أَنْصَرَفَ عَنِ طَاعَةِ اللهِ، وَالْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ رَحْمَةَ اللهِ، وَالْمَأْسُوفُ عَلَيْهِ مَنْ فَاتَتْهُ فُرْصُ الشَّهْرِ، وَفَرَّطَ فِي فَضْلِ الْعَشْرِ، وَخَابَ رَجَاؤُهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، مَغْبُوبٌ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ يَدَيْهِ بِدَعْوَةٍ، وَلَمْ تَذْرِفْ عَيْنُهُ بِدَمْعَةٍ، وَلَمْ يَخْشَعْ قَلْبُهُ لِلَّهِ لِحِظَةٍ، وَيَحَهُ ثُمَّ وَيَحَهُ أَدْرَكَ الشَّهْرَ! وَلَمْ يَحِظْ بِمَغْفِرَةٍ؟! وَلَمْ يَنْلِ رَحْمَةً؟! يَا بؤْسَهُ! وَلَمْ تُقَلِّ لَهُ عَشْرَةٌ؟!، فَطَعَّ شَهْرَهُ فِي الْبَطَالَةِ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِلصَّلَاحِ عِنْدَهُ مَوْضِعٌ، وَلَا لِحُبِّ الْخَيْرِ فِي قَلْبِهِ مَنْرَعٌ. طَالَ رُقَادُهُ حِينَ قَامَ النَّاسُ، هَذَا وَاللَّهِ غَايَةُ الْإِفْلَاسِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: بَعْضُ الشَّبَابِ يُشَوِّشُ عَلَى النَّاسِ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِعْتِكَافُ إِلَّا فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)، وَيَحْتَجُونَ بِحَدِيثٍ: «لَا اِعْتِكَافَ إِلَّا فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ». وَهَذَا خَطَأً، قَالَ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثَيْمِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُلُّ مَسَاجِدِ الدُّنْيَا مَكَانٌ لِلْإِعْتِكَافِ، وَلَيْسَ خَاصًّا بِالْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ، كَمَا رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا اِعْتِكَافَ إِلَّا فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ»، فَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ ضَعِيفٌ. وَيَدُلُّ عَلَى ضَعْفِهِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَنَهُ، حِينَ ذَكَرَ لَهُ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قَوْمًا يَعْتَكِفُونَ فِي مَسْجِدٍ بَيْنَ بَيْتِ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَبَيْتِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَجَاءَ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ زَائِرًا لَهُ، وَقَالَ: إِنْ قَوْمًا كَانُوا مُعْتَكِفِينَ فِي الْمَسْجِدِ الْفُلَانِيِّ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا اِعْتِكَافَ إِلَّا فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ»، فَقَالَ لَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَعَلَّهُمْ أَصَابُوا فَأَخْطَأَتْ، وَذَكَرُوا فَانْسَيْتَ. فَأَوْهَنَ ابْنُ مَسْعُودٍ هَذَا الْحَدِيثَ حُكْمًا وَرِوَايَةً.

أَمَّا حُكْمًا فَفِي قَوْلِهِ: «أَصَابُوا فَأَخْطَأَتْ»، وَأَمَّا رِوَايَةً فَفِي قَوْلِهِ: «ذَكَرُوا فَانْسَيْتَ»، وَالْإِنْسَانُ مُعَرِّضٌ لِلنِّسْيَانِ.

وَإِنْ صَحَّ هَذَا الْحَدِيثُ فَالْمُرَادُ بِهِ: لَا اِعْتِكَافَ تَامًّا، أَيْ أَنَّ الْإِعْتِكَافَ فِي هَذِهِ الْمَسَاجِدِ أَيْمٌ وَأَفْضَلُ مِنَ الْإِعْتِكَافِ فِي الْمَسَاجِدِ الْآخَرَى، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهَا أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ الْآخَرَى.

وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَامٌّ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِي الْمَسَاجِدِ﴾ (ال) هُنَا لِلْعُمُومِ، فَلَوْ كَانَ الْإِعْتِكَافُ لَا يَصِحُّ إِلَّا فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ لَزِمَ أَنْ تَكُونَ (ال) هُنَا لِلْعَهْدِ الذَّهْنِيِّ، وَلَكِنْ أَيْنَ الدَّلِيلُ؟ وَإِذَا لَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ (ال) لِلْعَهْدِ الذَّهْنِيِّ فَهِيَ لِلْعُمُومِ، هَذَا الْأَصْلُ.

ثُمَّ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا الْحُكْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ لِلْأُمَّةِ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، ثُمَّ نَقُولُ: لَا يَصِحُّ إِلَّا فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ؟! فَهَذَا بَعِيدٌ أَنْ يَكُونَ حُكْمٌ مَذْكُورٌ عَلَى سَبِيلِ الْعُمُومِ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، ثُمَّ نَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْعِبَادَةَ لَا تَصِحُّ إِلَّا فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ، كَالطَّوَّافِ لَا يَصِحُّ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. فَالصَّوَابُ أَنَّهُ عَامٌّ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ، لَكِنْ لَا شَكَّ أَنَّ الْإِعْتِكَافَ فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ أَفْضَلُ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ أَفْضَلُ. اهـ

فَاجْتَهِدُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ، فَالْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ. وَالْخَيْلُ إِذَا شَارَفَتْ نِهَایَةَ الْمِضْمَارِ بَدَلَتْ قُصَارَى جُهْدِهَا؛ لِتَفُوزَ بِالسَّبَاقِ، فَلَا تَكُنِ الْخَيْلُ أَفْطَنَ مِنْكُمْ!